

تَسْهِيلُ الْوُصُولِ

إِلَى مَعْرِفَةِ الثَّلَاثَةِ الْأُصُولِ

تَأْلِيفُ

أَبِي أَحْمَدَ مُحَمَّدٍ الْخَضِرِ الْأَنْدَلُوسِيِّ



تسهيل الوصول إلى معرفة الثلاثة الأصول |

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2018 م



✧ مكتبة الخضر - أندونيسيا - بيكاسي.

✧ هاتف: +6285741741433

الفهرس

3	مقدمة الشارح
14	الأصل الأول: معرفة الرب
21	الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة
28	الأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ...

مقدمة الشارح

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله.

أما بعد:

فإن رسالة ثلاثة الأصول للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قد لاقت شهرة واسعة بين أهل العلم وطلابه، وهي رسالة موجزة جامعة في علم التوحيد الذي هو من أشرف العلوم وأجلها قدراً، ولما كان هذا شأن علم التوحيد اهتم به أهل العلم وطلابه اهتماماً بالغاً، وجعلوه أساس دعوتهم، واعتنوا به حفظاً وتديساً ودعوة بين الناس.

ومن توفيق الله سبحانه وتعالى لي -وله الحمد والشكر والثناء- أن يسر لي شرح هذه الرسالة في الدورة العلمية في

عام 1438 هـ بمنطقة بيكاسي، وقد كتبت في تلك الفترة شرحاً مختصراً لها، ثم بعد ذلك هذبته مع زيادة وتعديل، راجياً من الله أن ينفع به.

وأسأل الله تعالى أن يجزل الأجر والثواب لمصنفها وكل من ساهم بتوضيح التوحيد وبيان الشرك والتحذير منه، كما أسأله أن يجعل عملي صالحاً ولوجهه خالصاً و لعباده نافعا.
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو أحمد محمد الخضر الأندونيسي

مساء الأربعاء (1439/4/8هـ) في بيكاسي -أندونيسيا

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم¹

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:

الأولى: العلم، وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين

¹ ابتداء المصنف رحمه الله كتابه بالبسملة اقتداء بكتاب الله عز وجل، وتأسيا بنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، فإنه كان يبدأ كتابه بالبسملة كما في كتاب الله في سورة النمل: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، واتباعا برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه كان يبدأ كتبه ورسائله بالبسملة، كما ورد في صحيح البخاري في كتاب بدء الوحي: «فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلٍ عَظِيمِ الرُّومِ»، وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «اَكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». فَقَالَ لَهُ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَقَالَ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنْ اَكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

الإسلام بالأدلة².

الثانية: العمل به.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا

² والأدلة جمع دليل، وهو ما يرشد إلى المطلوب، قال الله تعالى في سورة الفرقان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝١٩﴾، أي جعلنا طلوع الشمس علامة على وجود الظل، فلولوا وجود الشمس لما عرف الظل، فإن الضد يعرف بضده.

وإذا أطلق الدليل لا يراد به إلا قول الله وقول النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال أبو حنيفة رحمه الله كما في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم للألباني: حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي.

بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾³.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم⁴.

³ قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، فيه العلم، فإنه لا يمكن الإيمان والعمل بدون علم، لقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾، قال ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة: فلا يتصور وجود الإيمان إلا بالعلم والعمل.

⁴ وقد اشتهر بهذا اللفظ، ولم أقف عليه في شيء من كتب الشافعي، ولعل أصله ما في مفتاح دار السعادة لابن القيم: قال الشافعي رضى الله عنه: لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم، وفي عدة الصابرين له: لو فكر الناس كلهم في هذه الآية لوسعتهم، وفي تفسير سورة العصر لابن كثير: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم.

وقال البخاري رحمه الله تعالى: باب العلم قبل القول والعمل، والدليل قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل. اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه المسائل الثلاث والعمل بهن⁵:

⁵ وهذه المسائل من أمور الإيمان، والإيمان فرض على كل مسلم ومسلمة، وقد أورد ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»، ثم قال رحمه الله: وإن كان في سنده حفص بن سليمان وقد ضعف، فمعناه صحيح، فإن الإيمان فرض على كل واحد، وهو ماهية مركبة من علم وعمل فلا يتصور وجود الإيمان إلا بالعلم والعمل ثم شرائع الإسلام واجبة على كل مسلم ولا يمكن أداؤها إلا بعد معرفتها والعلم بها.

الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملًا⁶، بل أرسل إلينا رسولاً، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار⁷، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۖ﴾.

الثانية: أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته لا

⁶ والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۚ﴾، أي هملًا، وقوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۖ﴾، أي: أظننتم أنكم مخلوقون عبثًا بلا قصد ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا؟!، وقوله في سورة الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۖ﴾، أي: ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين إلا ليوحدون.

⁷ وأوضح الدليل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» قالوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى».

ملك مقرب ولا نبي مرسل⁸، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾⁹.

⁸ ولم يجعل الله عز وجل بينه وبين خلقه في عبادته ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، وبين أن كل ما يعبد من دونه فإنه لا يملك شيئا من النفع أو الضر وإن كان ملكا مقربا أو نبيا مرسلا وأن عبادته كفر: ﴿ذَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾^{١٠} إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنَى عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ، أي لا يحبه ولا يأمر به.

⁹ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ فيها أربعة أقوال:

أحدها: أنها المساجد التي هي بيوت الصلوات، لقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾^{١١}، أي: نعبد الله تعالى فيه، وقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». يُحَدِّثُ مِثْلَ مَا صَنَعُوا.

والثاني: أن المراد بالمساجد هاهنا الأعضاء التي يسجد عليها العبد، وقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن

الثالثة: أن من أطاع الرسول ووجد الله لا يجوز له موالاته من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب، والدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

عباس رضي الله عنهما أنه قال: «أُمِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةٍ»، فيكون معنى الآية: لا تسجدوا عليها لغيره.

والثالث: أن المراد بالمساجد هاهنا البقاع كلها، كما في صحيح مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا»، فيكون معنى الآية: لا تسجدوا عليها لغير خالقها.

والرابع: أن المراد بالمساجد هاهنا السجود، لقوله تعالى في سورة فصلت: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٧﴾﴾، فيكون المعنى: أخلصوا له، ولا تسجدوا لغيره.

وَرَضُوا عَنْهُ أُوتِيكَ حِزْبُ اللَّهِ إِلَّا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

10 ﴿٢٢﴾ .

اعلم أرشدك الله لطاعته، أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين¹¹، وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

10 وقوله تعالى: ﴿حِزْبُ اللَّهِ﴾ هم جنده، وهم عباده المؤمنون، وأنهم يوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله، وعلى هذا فالناس حزبان: حزب الله وحزب الشيطان، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^{٢٢}، وقوله في سورة المجادلة: ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^{١٩}.

11 والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة النحل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^{١٢٠} شاكراً لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^{١٢١}.

وقوله: ﴿قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾، أي مقبلاً على الله، معرضاً عما سواه، مستقيماً على صراطه ودينه.

لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾، ومعنى يعبدون: يوحدون، وأعظم ما أمر الله به التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه¹²، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾.

فإذا قيل لك ما الأصول¹³ الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟ فقل: معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم¹⁴.

¹² وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: «أَنْ يَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ».

¹³ الأصول جمع أصل، وهو ما يبنى عليه غيره، وأصل الشيء قاعدته التي لو توهمت مرتفعة لارتفع بارتفاعه سائر ذلك، قال الله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.

¹⁴ أورد المصنف رحمه الله هذه المسألة بصيغة السؤال لأنها هي الأصول التي يسأل عنها المرء في قبره إذا دفن وتولى عنه

الأصل الأول: معرفة الرب

فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل: ربي الله الذي رباني وربى

أصحابه أتاح ملكان فأقعدها فسألاه: من ربك؟ وما دينك؟
ومن نبيك؟ فأما المؤمن فيقول: ربي الله، وديني الإسلام،
ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، وأما المرتاب أو المنافق
فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته،
كما روى ذلك أحمد وأبو داود وابن أبي شيبة من حديث
البراء رضي الله عنه، وهو حديث طويل.

وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَمَّا بَعْدُ مَا مِنْ
شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ
وَالنَّارَ وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ»، يريد مسألة
الملكين.

والناس يفتنون في قبورهم ويمتحنون، فيثبت الله الذين
آمنوا ويضل الظالمين، كما قال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿يُثَبِّتُ
اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

جميع العالمين بنعمه وهو معبودي ليس لي معبود سواه،
والدليل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١)، وكل ما
سوى الله عالم وأنا واحد من ذلك العالم.

فإذا قيل لك بم عرفت ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن
آياته الليل والنهار، والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السموات
السبع والأرضون السبع¹⁵ وما فيهن وما بينهما، والدليل قوله

¹⁵ ونص المصنف رحمه الله في كتاب التوحيد على أن الأرضين
سبع كالسموات، يعني أن عدد الأرضين مثل عدد السموات،
والدليل قوله تعالى في سورة الطلاق: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ^ص﴾.

وفي الحديث الصحيح الذي رواه النسائي وابن حبان
والبيهقي عن صهيب رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه
وسلم لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «اللَّهُمَّ رَبَّ
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلَنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلَنَ
وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلَنَ نَسْأَلُكَ خَيْرَ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ
مَا فِيهَا».

تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾﴾¹⁶.

والرب هو المعبود، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ

¹⁶ وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾، أي: علا عليه، على وجه يليق بجلاله وعظمته، لا يمكن أن نمثله بخلقه؛ لقوله تعالى في سورة الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

والعرش أعظم المخلوقات، وقد وصفه الله تعالى بالعظم، فقال تعالى في سورة التوبة: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾، لا يعلم قدره إلا الله الذي خلقه.

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا
لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: الخالق لهذه الأشياء هو
المستحق للعبادة¹⁷.

وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل الإسلام، والإيمان،
والإحسان ومنه الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة،
والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة والاستعانة، والاستعاذة،
والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي
أمر الله بها كلها لله تعالى، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ
لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، فمن صرف منها شيئاً لغير
الله فهو مشرك كافر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ
إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا
يُقْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.

¹⁷ أما العبادة فقد عرفها أبو العباس أحمد الحراني في العبودية
بأنها اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال
الباطنة والظاهرة.

وفي الحديث: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»¹⁸، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾. ودليل الخوف قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٧٥﴾.

ودليل الرجاء قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١١٠﴾. ودليل التوكل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ

18 الحديث ضعيف، أخرجه الترمذي، وفي سنده ابن لهيعة، هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة. وقال عنه ابن معين: ضعيف لا يحتج به.

والصحيح ما رواه أحمد وأصحاب السنن الأربعة والبخاري في الأدب المفرد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾.

مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾، وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

ودليل الرغبة¹⁹ والرغبة²⁰ والخشوع²¹ قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ﴾.

ودليل الخشية قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾.

ودليل الإنابة²² قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا

¹⁹ وابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين قد فرق بين الرجاء والرغبة: أن الرجاء طمع، والرغبة طلب، فهي ثمرة الرجاء فإنه إذا رجا الشيء طلبه، والرغبة من الرجاء كالهرب من الخوف، فمن رجا شيئاً طلبه ورغب فيه، ومن خاف شيئاً هرب منه.

²⁰ والرغبة فقد عرفها ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين بأنها الإمعان في الهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه.

²¹ والخشية أخص من الخوف، فهي خوف مقرون بمعرفة، قال الله تعالى في سورة فاطر: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

²² الإنابة هي التوبة النصوح والرجوع إلى الله تعالى.

لَهُ ۥ.

ودليل الاستعانة قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۚ﴾، وفي الحديث: «إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»²³.
ودليل الاستعاذة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝﴾،
وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝﴾.
ودليل الاستغاثة²⁴ قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ ۝﴾.
ودليل الذبح قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ

²³ الحديث صحيح بشواهده، أخرجه أحمد والترمذي، وقال: حسن صحيح، وقال أبو العباس أحمد الحاراني: وهذا الحديث معروف مشهور، ولكن قد يروى مختصراً، وقوله: «إِذَا سَأَلْتَ فَلْتَسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» هو من أصح ما روى عنه، وقال رحمه الله كما في مجموع فتاواه: والقرآن يدل على مثل هذا في غير موضع.

²⁴ الاستغاثة أخص الدعاء وأجل أحوال الالتجاء، وهي طلب الإنقاذ من الضيق والشدة.

وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ²⁵.

ومن السنة: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»²⁶.

ودليل النذر قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا
كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^٧.

الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة

وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة²⁷،

²⁵ قوله: ﴿وَنُسَكِّي﴾ ذبحي، والنسك جمع نسيكة، وهي الذبيحة.

²⁶ رواه مسلم والبخاري في الأدب المفرد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

²⁷ والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَهُ ۥ
أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ
﴿٨٣﴾﴾، وقوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ
أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^{١٢٥}.

والبراءة من الشرك وأهله²⁸، وهو ثلاث مراتب²⁹: الإسلام والإيمان³⁰ والإحسان، وكل مرتبة لها أركان³¹، فأركان الإسلام

28 والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَافِرُونَ ۝١ لَّا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عٰبِدُ مَا عَبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا أَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾.

29 المراتب جمع مرتبة، والأصل في المرتبة أن بعضها أعلى من بعض وبعضها أفضل من بعض.

30 الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالقلب يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل، وقال تعالى في سورة محمد: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ مَآذَا قَال عَٰنِفًا أُوٓلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝١٦ وَٱلَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝١٧﴾، قال السعدي رحمه الله في تفسير سورة محمد: ثم بين حال المهتدين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ بالإيمان والانقياد، واتباع ما يرضي الله ﴿زَادَهُمْ هُدًى﴾، شكرا منه تعالى لهم على ذلك، ﴿وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾،

خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام. فـدليل الشهادة قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨).

ومعناها لا معبود بحق إلا الله وحده³²، ﴿لَا إِلَهَ﴾ نافيا جميع ما يعبد من دون الله، ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه، وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

أي: وفقهم للخير، وحفظهم من الشر، فذكر للمهتدين جزاءين: العلم النافع، والعمل الصالح. 31 الأركان جمع ركن، وركن الشيء قوامه، وجانبه القوي الذي يتم به، ويسكن إليه.

32 والدليل ذلك قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ﴾.



وقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْۜءًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤).

ودليل شهادة أن محمدا رسول الله قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُم رَّسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨).

ومعنى شهادة أن محمدا رسول الله: طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر³³، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع³⁴.

33 والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (٧).

34 والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهٖ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهٖ أَحَدًا﴾ (١١٧).

ودليل الصلاة، والزكاة، وتفسير التوحيد قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ٥٥﴾.

ودليل الصيام قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾.

ودليل الحج قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٩٧﴾.

المرتبة الثانية: الإيمان، وهو بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان³⁵.

وأركانه ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله،

³⁵ كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان».

واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾.

ودليل القدر قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

المرتبة الثالثة: الإحسان، ركن واحد، وهو: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾، وقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الَّذِي يَرْلِكَ حِينَ تَقُومُ ﴿وَتَقْلُبَكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾.

والدليل من السنة حديث جبرائيل المشهور عن عمر رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى

جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ
وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ
الإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإِسْلَامُ أَنْ
تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ،
وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا». قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ:
فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ:
صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ
كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ
السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ:
فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟³⁶ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى
الْخُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»³⁷. قَالَ:

³⁶ الأمارات جمع أمارة، وهي العلامة.

³⁷ قوله: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا»، أي سيدتها ومالكتها، قال الخطابي رحمه الله في معالم السنن: معناه أن يتسع الإسلام ويكثر السبي ويستولد الناس أمهات الأولاد فتكون ابنة الرجل

فَمَضَى، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟»
قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ
دِينَكُمْ».

الأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم

وهو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم
من قريش وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن
إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام³⁸.

من أمته في معنى السيدة لأُمها إذ كانت مملوكة لأبيها، وملك
الأب راجع في التقدير إلى الولد.

وقوله: «الْحُقْفَاءَ»، جمع الحافي وهو من لا نعل له، وقوله:
«الْعُرَاءَ»، جمع العاري وهو صادق على من يكون بعض بدنه
مكشوفاً مما يحسن وينبغي أن يكون ملبوساً، وقوله: «الْعَالَاءَ»،
جمع عائل وهو الفقير، وقوله: «رِعَاءَ»، جمع راع، وقوله:
«الشَّاءَ»، جمع شاة.

38 والنبي صلى الله عليه وسلم له عدة أسماء، منها: محمد
وأحمد، وهذان الاسمان أشهرها وأفضلها وأعظمها، وقد جاء

في القرآن بهذين الاسمين، كما في سورة آل عمران: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾، وفي سورة الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

وكنيته أبو القاسم، ووالده عبد الله ولم يدرك النبوة وقد مات وهو كافر، وجده عبد المطلب واسمه شيبه، ويقال له: شيبه الحمد، لجوده وجماع أمر قريش إليه، وإنما سمي بعبد المطلب، لأن عمه المطلب قدم به مكة وهو رديفه وقد تغير لونه بالسفر فحسبوه عبدا له، فقال الناس: هذا عبد المطلب، أي: مملوك للمطلب، فعلق به هذا الاسم، ووالد عبد المطلب هو هاشم واسمه عمرو وإنما سمي هاشما لهشمه الثريد مع اللحم لقومه في أعوام الجوع، وقريش قبيلة، وهي أشهر وأشرف قبائل العرب، وقريش أصلها من العرب فهي قبيلة عربية، والعرب من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام، وإسماعيل هو الملقب بالذبيح وعاش مع العرب، وقد روى قصته البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى

وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبياً رسولاً.

نبيء ﴿أَقْرَأُ﴾، وأرسل ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾، وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة، بعثه الله بالندارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، والدليل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾.

ومعنى ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾: ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي عظمه بالتوحيد، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي طهر أعمالك عن الشرك، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ الرجز بالأصنام، وهجرها تركها، والبراءة منها وأهلها.

أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد وبعد العشر عرج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى

الله عليه وسلم قال: «فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ يَمُّهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْعُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ رَوْحُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ».

في مكة ثلاث سنين، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة.

والهجرة: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي باقية إلى أن تقوم الساعة، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغَالِبِينَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝﴾.

وقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُودُونَ ۝﴾.

قال البغوي رحمه الله تعالى: سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا ناداهم الله باسم الإيمان³⁹.

³⁹ ذلك معلوم من سبب نزول الآية كما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه: «أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْتَبُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

والدليل على الهجرة من السنة قوله صلى الله عليه وسلم:
«لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى
تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»⁴⁰.

فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة
والصوم والحج والجهاد والأذان والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ
أَوْ يُضْرِبُ فَيَقْتُلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغُلَامَ
ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾، الآية».

⁴⁰ الحديث صحيح، أخرجه أحمد وأبو داود والبيهقي من
طريق عبد الرحمن بن أبي عوف عن أبي هند البجلي عن
معاوية، وأبو هند البجلي مجهول، ولكن أخرجه أحمد من
طريق أخرى عن أبي هريرة، وكذا أبو داود وابن ماجه عن أبي
هريرة، وأصله في صحيح مسلم من طريق أخرى عن أبي
موسى بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ
مُوسَى النَّهَارَ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُوسَى اللَّيْلِ حَتَّى
تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

أخذ على هذا عشر سنين وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه، ودينه باق، وهذا دينه، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرهما منه، والخير الذي دل عليه: التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذر منه: الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه.

بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض الله طاعته على جميع الثقلين: الجن والإنس⁴¹، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

وأكمل الله به الدين، والدليل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

والدليل على موته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣٦) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

⁴¹ الدليل الواضح على ذلك قوله تعالى في سورة الأنبياء:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١٧)، وكل ما سوى الله عالم، وأن الجن والإنس من ذلك العالم.

تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾.

والناس إذا ماتوا يبعثون، والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَتَبَّتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ﴿٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ ﴿١٨﴾.

وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم، والدليل قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾ ﴿٣١﴾.

ومن كذب بالبعث كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٧﴾.

وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، والدليل قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾، وأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، والدليل على أن أولهم نوح عليه السلام قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالْتَّيِّسَنَ

مِنْ بَعْدِهِ ۖ ﴿٤٢﴾.

وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عبادة الطاغوت⁴³، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع. والطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عبد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى

⁴² وأوضح الدليل على أن أول الرسل نوح عليه الصلاة والسلام حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي في صحيح البخاري: «يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ». ⁴³ والطاغوت مشتق من الطغيان، وهو مجاوزة الحد في كل شيء، قال تعالى في سورة الحاقة: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾، أي تجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه.

شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله⁴⁴، والدليل قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وهذا معنى لا إله إلا الله، وفي الحديث: «رَأْسُ الْأَمْرِ

⁴⁴ ومن المعلوم أن الحكم بما أنزل الله من مقتضيات الربوبية، لقوله تعالى في سورة النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، وقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، أي أطاعوهم كما يطاع الرب وإن كانوا لم يعبدوهم، وقد فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحْلَوْا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ». أخرجه الترمذي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه.

الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»⁴⁵، والله أعلم.

وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

⁴⁵ الحديث حسن، أخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه، وهو قطعة من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وقد أعله ابن رجب في شرح الأربعين النووية وتتمة، وصححه الألباني في إرواء الغليل.